غيـاب الطـــلاب عـن المحـاضـرات و قـاعـات الـدراسـة :

مـن المسـؤول الأول .. الطلاب أم إدارات الجامعات ؟

بعد انتهاء عطلة نهاية العام الدراسي الجامعي تشرع الإدارات والكليات في الاستعداد لاستقبال العام الدراسي الجديد وعودة الطلاب والطالبات لقاعات الدراسة ، فعقب الفراغ من إجازة النتائج ونشرها على لوحة الإعلانات ، تبدأ الكليات في تجهيز قاعات الدراسة وتوزيع جداول المحاضرات إيذاناً ببداية الدراسة ، غير أن هنالك ظاهرة تعيشها عدد من الجامعات تصاحب غالباً بداية العام الدراسي ، وتتعلق بغياب الطلاب عن قاعات الدراسة ، وعدم حضور المحاضرات، بل يتعدى الأمر في بعض الأحيان إلى الغياب الكامل ، وتتكرر هذه الظاهرة مع بداية كل عام .

لمعرفة أسباب وجود هذه الظاهرة ، وأسباب غياب الطلاب عن قاعات الدراسة في الجامعات السودانية وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، أجرت (نور المثاني) تحقيقاً والتقت بعدد من الطلاب والطالبات تحدثوا حول الأمر ، كما التقت بعدد من المختصين والأكاديميين تطرقوا إلى مكامن الخلل وكيفية علاج هذه الظاهرة ، فماذا قال الطلاب والطالبات أولاً :

أجراه / سامر عوض السيد - مدثر عبدالرحمن

الطـــلاب يتمسكـون بمواقفهـم .. والأسـاتـذة يقدمون الحلـول

تهيئة البيئة الجامعية

○ الطالب حامد الصديق الجبلي، جامعة أم درمان الإسلامية ، قسم هندسة الكهرباء بدا حديثة قائلا : إنّ عدم تهيئة البيئة الجامعية وعدم قناعة الطلاب بالمحاضر الذى يدرسهم بالإضافة الى توفر المذكرات(الشيتات) هذه من أسباب عدم حضور الطلاب المحاضرات.

○ وذكر الطالب مهدى صديق احمد(جامعة امدرمان الاسلامية) ،هندسة كهرباء : إن هنالك أسباب اقتصادية وراء هذه الظاهرة ، فنجد ان بعض الطلاب يعملون ويدرسون فى آن واحد، وهنالك ركود فى سوق العمل، بالإضافة إلى أن هنالك رتابة فى التلقى وملل فى المحاضرة وانشغال بعض الطلاب بأشياء أخرى كالجلوس فى الحدائق.

○وأفاد أحمد هارون يحي الطالب بكلية (الدعوة والإعلام) ، الفرقة الرابعة قسم الصحافة والنشر ان السبب يرجع إلى عدم استطاعة بعض الطلاب دفع الرسوم الدراسية المقررة لهم مما يؤدي إلى تأخره في الإلتحاق ببداية العام الدراسي ، والأمر الثاني نحن السودانيين عموماً لا ندرك أهمية الوقت وقيمته لذلك نجـد بعض الطلاب لا يأتون في بداية العام الدراسي وبالتالي يساهمون في تدني المستوى العلمي للجامعة ، و اتمنى من الطلاب الحرص على حضور المحاضرات حتي يسهم ذلك في تحقيق نسب عالية الارتقاء للأفضل .

فترة العطلات غير كافية

○ الطالب مُتوكل نورالدّين خيار (كلية الدعوة والإعلام) ، قسم الصحافة والنشر

قال : إن غياب الطلاب يرجع الى أن معظم الطلاب من الولايات وفترة العطلات بسيطة لاتكفي لأن ياتوا في بداية العام الدراسي مما يؤدي إلى تأخر مستواهم ، والسبب الثاني في رأيي يرجع الى عدم انضباط الأساتذة في المواعيد المحددة في الجدول التقويمي ورأيي في حل هذه المشكلة أنه لا بد من زيادة مدة العطلات حتي يتسنى للطلاب الحصول على الرسوم الدراسية؛ ولابد من اهتمام الإدارة بتنفيذ التقويم السنوي للطلاب ؛ وانضباط الإدارة وحضور الأساتذة بسهم ويساعد في حضور الطلاب في الوقت المحدد وبوقوف الإدارة في حل مشكلة الطلاب يساعد إدارة الجامعة في الخروج إلي بر الأمان و بعكس ذلك وجها مشرقا للجامعة .

○إيمان جاد الله(الفرقة الثالثة) تقول: إن المشكلة هي إهمال من الطالبات بظن الطالبات ان هذه المحاضرة غير مفيدة بالنسبة لهن ، والسبب فى ذلك اشغال الطالبات بالتحدث الجانبى أثناء المحاضرة ، وأيضًا قد تكون المشكلة بالنسبة للطالبات هى عدم مقدرة الأستاذ لتوصيل المعلومة للطالبات ، لذلك نجد بعض الطالبات يغفون أثناء المحاضرة والحل لهذه المشكلة التوجيه من الدكاترة للطالبات أثناء المحاضرة حتى يلفت انتباه الطالبة وعلى الدكاترة ان يفصلوا ولو بقليل من الخروج عن موضوع المحاضرة حتى لا تمل الطالبة.

ويشير الطالب حسن محمد عثمان جامعة (الزعيم الأزهري) ، هندسة مدنية إلى ان عدم اهتمام الطالب ورغبته فى حضور المحاضرة يرجع إلى أسباب تتمثل فى المحاضرة نفسها وكيفية تدريسها وذلك بسبب الارهاق وكثافة المواد ، مع انعدام انشطة مصاحبة داخل وخارج القاعة وشبهها بمثابة (الحشو) وذكر ان هناك عدم تركيز فى مواد التخصص وعدم تهيئة للبيئة وانعدام الجوانب الثقافية والاجتماعية والترفيهية.

تسيب الطلاب قمة الخطورة

الطالبة امنة الحاج محمد ابراهيم(الفرقة الثانية، إذاعة وتلفزيون) تحدثت بان التسيُب ظاهرة من الظواهر الأكثر خطورة ، وتعتبر تسيُب الطلاب عن المحاضرات قمّة الخطورة ، واستطردت بقولها :عندما تشرق الشمس لبداية يوم جديد يتكدّس الطلاب حول مواقف المواصلات ، ولكن داخل القاعات نجد القليل فقط منهم ، وقد يخرج الطالب من منزله وهو يحمل الدفاتر ويأخذ مصروفاته لكنه لا يأتي إلى الجامعة ويكتفي بوجوده داخل الحرم الجامعي، ويمضي بعضهم الوقت مع أصدقائهم .

○ وذكرت الطالبة عزاز سيف الدين جامعة (الزعيم الأزهري) كلية الهندسة : إن عدم حضور الطلاب يكمن في عدم توصيل الأستاذ للمعلومة وشرحها بطريقة تجعل الطلاب يستوعبونها، ولذلك كثير من الطلاب يكتفون بشرح زملائهم، وبعض المواد توضع في الجدول لوحدها.

○ الطالبة منى عبد المنعم حسين قالت : لقد كان للتعليم الجامعى دور كبير فى تخريج الكثير من المؤهلين الذين تبرز مكانتهم فى جميع المجتمعات وذلك فى مجال أنشطتهم الفعالة فى البحث والتطور الذى يشمل جميع ا لتخصصا ت ، إلا أن التعليم قد أصبح التعليم مهدداً بالخطر فى السنوات الأخيرة ، بظهور التكنولوجيا الحديثة وصعوبة المعيشة وتعقد عملية الاختيار المهنى والتعليمى ، فمن الواجب دراسة ما يواجهه التعليم الجامعى وما يعترضه من صعوبات لا تمكن القائمين عليه من إعطاء ما هو مرجوٌ منهم ، ولا بدّ مساعدتهم فى أداء واجبهم على الوجه المطلوب، ومن تلك الصعوبات تسيُب الطلاب وغيابهم وهى ظاهرة قد لا توجد بهذا الإ وهى تعانى منها و من نتائجها السلبية ، فهى ظاهرة خطرة ونتائجها جسيمة وتنذر بضياع الجهود ، لذا كان من الواجب دراسة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها وآثارها ليستقيم التعليم الجامعى .

○ وترى الطالبة منى عبد المنعم حسين المستوى الأول بكلية (بكلية شرق النيل) أنّ التسيب موجود فى كل الجامعات ولا تخلو أية جامعة من هذه الظاهرة، إلا أنها تتفاوت من جامعة إلى أخرى ومن مجمع إلى آخر ومن مرحلة دراسية إلى أخرى ، ولا ننسى أنّ التسيُب هو إهدار للوقت وتأثيره سلبيّ على المجتمع ، قال الله تعالى(هل يستوى الذين لا يعلمون والذين لا يعلمون).

عدم فهم المواد الدراسية

○ و قالت الطالبة البرّابيث جوزيف غبوش المستوى الثاني علاقات عامة بجامعة شرق النيل أن معظم الطلاب يخرجون من الصباح من منازلهم ويتجهون إلى كلياتهم او جامعاتهم ويزاحمون العمال والموظفين فى المواصلات و المركبات العامة ولكن تتفاجا بعدم وجودهم داخل الكليات او المحاضرات ولا ياتون بما يدفعه أهلوهم من أموال جراء ذهابهم ، ويعود ذلك لعدد من الأسباب التى من خلالها يتسبّب الطلاب منها: عدم فهم الطالب للمواد المدرسة فى الجامعات ويرجع ذلك لاختلاف اللغة من العربية الى الإنجليزيه والعكس ، ووجود معظم الطلاب فى الجامعة فقط طلبا للحصول على شهادة أكاديمية لا لتحصيل علم ، وانشغال معظم الطلاب بالموبايلات) والمراسلات الالكترونية اثناء المحاضرة بنسبة ٦٠٪. وتكون المحصلة فى النهاية طلابا راسبين ينهون دراستهم الجامعية بعقول خاوية ، وآباء يدفعون أموالا طائلة دون فائدة .

التأثير في المستوى الأكاديمي

○ وتحدث عدد من المسؤولين بالجامعات حول هذه القضية، وفي البدء تحدث الدكتور فضل أحمد آدم مسجل كلية الدعوة والإعلام حول تكرر هذه الظاهرة والأسباب والدوافع الحقيقية لها ، وقال : إن غياب الطلاب في بداية العام الدراسي يرجع إلى عدة أسباب منها: عدم سداد الرسوم المطلوبة في الوقت المحدد، وبالطبع هي ظروف مادية نتيجة للوضع الاقتصادي الذي يعاني منه الطلاب ، ومن ناحية أخرى هنالك سبب مهم وهو إهمال الطلاب في الحضور عند بداية الدراسة مما يؤثر على مستواهم الأكاديمي ، وأنا أقول إنّ هؤلاء الطلاب ليس لهم عذر لأن لهم الفرصة والمساحة الكافية في العطلة لتدبير الرسوم الدراسية ، ولابد أن تراعي إدارة الجامعة احتياجات الطلاب بمختلف مستوياتهم ، لأن من أهم أولويات إدارة الجامعة اهتمامها بالطلاب وحل مشاكلهم ، ولابد أيضاً أن تضع ضوابط للتسجيل ، ومن يحتاج إلى مساعدة منهم فليقدم مستنداته

○ وأفاد الأستاذ السر أحمد البشير نائب مسجل كلية (الدعوة والإعلام) ومسجل الفرقة الثالثة بأن الأسباب كثيرة ، من أهمها أن بعض الطلاب يقطنون خارج ولاية الخرطوم ولايستطيعون العودة في بداية العام الدراسي مما يؤثر في مستواهم الأكاديمي ، وكذلك من الأسباب الظروف المادية الصعبة التي تمر بهم وبأسرهم التي لاتستطيع سداد الرسوم في المرحلة المحدد مما يجعل حضورهم في بداية العام الدراسي امرا صعبا ، وهنالك بعض الطلاب مسؤولون عن أسرهم فلا يستطيعون التوفيق ويصعب عليهم أيضاً الحضور في بداية العام الدراسي، وأعتقد أن موقف الجامعة مع الطلاب ممتاز جداً وأنها تراعي ظرف كل طالب بمختلف أعذار الطلاب ، وهنالك شفافية في التعامل معهم، وأري أن الطالبات يُشكلن حضوراً أكثر من الطلاب في بداية العام الدراسي وهذه ظاهرة حميدة .

○ وقالت الدكتورة عفاف محمد عبدالله : إن السبب الرئيسي في غياب الطلاب في بداية العام الدراسي هو الإهمال وعدم اهتمام الطلاب بالحضور ، مما يؤثر سلبا في مستواهم الأكاديمي ، ولا بدّ من أن يحرص الطلاب على الحضور مبكرا حتي يتفوقوا أكاديميا .

الإهمال وعدم تقدير المسئولية

○ وقال الدكتور عمر تاج السر إن الأسباب التي تمنع الطالبات من حضور المحاضرات تتلخص في الإهمال وعدم تقدير المسؤولية ، وعدم الاقتناع بالتخصص ، والإحباط لسبب أو لآخر ، ووجود مشاكل اجتماعية أو نفسية أو مادية ، وعدم الإلمام بضرورة حضور المحاضرات وتأثير ذلك على الدرجة التي تحصّلها الطالبة في نهاية العام ، وعدم وجود جهات ترشد الطالبة إلى ضرورة الاهتمام أكثر(مكتب إرشاد طالبي).

○ وتحدث الأستاذ سليمان حسن زكريا(جامعة أم درمان الإسلامية ، إدارة التنسيق والمتابعة) الذى قال: إن عدم تطبيق اللوائح بالنسبة لحضور وغياب الطلاب، مع ازدياد وكثافة عدد الطلاب وضيق القاعات الدراسية، مع وجود أنشطة تتزامن مع المحاضرات ووجود طلاب يدرسون ويعملون، هذه برأيي أسباب تؤدى لعدم حضور الطلاب للمحاضرات. وأضاف: إن هناك أسباب نفسية تجعل الطلاب والطالبات يتسيّبون من المحاضرات ، منها : ضعف التركيز وضعف الذاكرة ، وصعوبة الحفظ ، والتشتت والشرود ، وصعوبة إتمام نشاط معين والنسيان ، وأوضح أنّ هذه العوامل والأسباب النفسية تعتبر من المشكلات التي يجمعها الطالب بجانب أن الصعوبة في اكتساب المعلومات وعدم اكتشافها ومعالجتها يؤدى به الى الهروب من المحاضرات.

وقال : إن معالجة الظاهرة تكمن في عدد من الخطوات ، من بينها : تقريب المعلم من الطلاب ومحاولة تسهيل المادة وتوصيل المعلومة ، ووجود اختصاصي اجتماعي لمراقبة حالات التسيب ولجوء الطالب إليه ، ووجود نشاطات في الأوقات التي لا تكون فيها محاضرات لتنفيذ مزيد من الأنس

طالب

وتقل فى الجامعات الحكومية تمشياً مع طبيعة الجيل الحالى المادية ، ففى الأولى يعتقد الطالب أنه سيد الموقف طالما أنه يدفع رسوم دراسته ، وهذا مفهوم خاطئ طبعاً ، فيحتاج هذا الجيل إلى جرعات مكثفة فى ربط الأكاديميات بالجانب التربوى حتى يحس الطالب بمعاناة أهله من جراء إهماله لمحاضراته وتحصيله الأكاديمى ، لذا يقع عبء كبير على إدارات الجامعات لتنفيذ مزيد من الأنس والضوابط الصارمة للحد من هذه الظاهرة ، وتذكير الطالب دائما بأن الأسرة والمجتمع والوطن فى انتظاره ليحمل الراية و يقود دفة التنمية ، فهى ظاهرة تتعلق بالخواء الذى يعيشه الطالب وعدم تفاعله مع المجتمع من حوله وعدم إحساسه بالوقت وخطره الكبير لأن ما مضى لايعود ثانية.

وقد يكون السبب أيضاً متعلقاً بأولياء الأمور ، وأعنى بعضهم وليس كلهم ، فملاحقة الرزق وتوفير احتياجات الأسرة أصبح الشغل الشاغل لأب والأم معا، مما قلّ جلسات المتابعة والمراقبة اللصيقة للأبناء والوقوف على أحوالهم والاطمئنان على مواظبتهم وتحصيلهم الدراسي ؛ مما جعل بعض الطلاب يستغلون هذه الظروف ويتلاعبون بأوقات الدراسة ويستغلونها فى أشياء أخرى بعيداً عن عين الرقيب. وأيضاً الجماعات والشللية وأصدقاء السوء لها دور أساسي فى هذا المسلك، مما زاد نسبة الغياب بالتالى تدنى التحصيل والمستويات الأكاديمية .

وأرى أن الحل الجذرى لهذه الظاهرة أو الحد منها هو تضافر الجهود بين الجامعة والأسرة والمجتمع ، ووضع لوائح حاسمة للحضور وحرمان الطالب من الجلوس للامتحان عند تكرار الغياب ، لتصل هذه الرسالة منبهة الأسرة لتصرفات أبنائهم حتى يصبح لها هى الأخرى دور فى المراقبة والمتابعة والوقوف أولا بأول مع أبنائهم والتأكد من اهتمامهم بتحصيلهم الأكاديمى ، مع غرس روح المسؤلية والمثابرة والثقة بالنفس حتى يقوم الأبناء بذلك من تلقاء أنفسهم.

وبدا الدكتور آدم محمد أحمد عميد كلية العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية بجامعة (الزعيم الأزهرى) حديثه حول أسباب غياب الطلاب بإرجاعها بصورة عامة للظروف الاقتصادية القاهرة، وعدم وجود ترحيل للطلاب مع صغر أعمارهم ووجود الأمبالاة وعدم احترام العلم ، ويرى أنّ للجامعة والأساتذة دورا ، ممثلا فى عدم اهتمام بعض الأساتذة بتكليف الطلاب ومتابعتهم ، وأن بعض الجامعات بيئتها طاردة، إلى جانب أن عدم وجود مكتبة مهيئة بالمصادر والمراجع أيضا أسهم فى غياب الطلاب عن المحاضرات.

أولياء الأمور لا يهتمون

○ وتناولت الباحثة الاجتماعية درية الصديق عمر من الصندوق القومي لرعاية الطلاب مجمع الشهيد علي عبد الفتاح غياب الطلاب من جانبين هما الطالب والأستاذ وخرجت برؤية محددة تمثلت :

اولا: عندما نتناول شخصية الطالبات اليوم نجد أنهن صغيرات في السن أولا وبالتالى هنالك حالة من عدم الإدراك الواضح لما يردنه من الدراسة فى الكلية المعنية ، فنجد معظم الطلاب قد تم استيعابهم فى كليات لم تكن ضمن رغباتهم الأكاديمية ، وبالتالى لا توجد الرغبة فى الاهتمام بها ، فهم يدرسون المادة موصفها مادة مقررة فى الكلية لأجل النجاح فى الامتحانات فقط ، وبالتالى ينحصر اهتمام الطالب فى حفظ المقرر وهذا بالطبع يتم فى موسم الامتحانات ، وعليه نجد أن الطلاب يتركون مقاعد الدراسة . هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن اولياء الأمور لا يهتمون بالمتابعة الدقيقة للأبناء بالجامعات فيما يختص بالدراسة وموضوعاتها ومناقشتهم والحوار معهم ، وهذا بدوره يبعد الطلاب عن الاهتمام بالمواد التي تدرس بالجامعة.

لكل ماسبق نضيف أن الانتقال من المرحلة الثانوية الى المستوى الجامعى ووجود الطالب فى مرحلة المراهقة والتى تعتبر مرحلة الثورة والتغيير فى السلوكيات عموماً تجعل لدى الطالب إحساساً أكبر بالحرية والرغبة فى مخالفة الأوامر والتعليمات، وهذا بدوره يدفعه الى ترك القاعات والمحاضرات.

أما الاستاذ الجامعى فنجد لديه العديد من الأسباب التى تقلل من اهتمامه بالطالب وتوثيق العلاقة معه ، مثل كثرة مشاغله الأكاديمية والحيوية ، وانتقاله للعمل فى أكثر من جامعة ، مما يؤدى لعدم توثيق العلاقة بين الطالب والأستاذ الجامعى.

كما أن أسلوب الدراسة فى الجامعة ونظام المذكرات للمحاضرات أدى لعدم ربط الطالب بالمكتبة للاطلاع والدراسة ، بالتالى عدم الارتباط بالحضور، بالإضافة للأسباب الخاصة بالوضع الأكاديمى والتغيرات الفسيولوجية للطالب. والأستاذ لايغفل الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالطالب ، فنجد أن نظام السكن الخارجى وبعد المسافة بين السكن والجامعة وصعوبة المواصلات قد تؤدى إلى تأخير الطالب من الحضور فى الزمن المحدد للمحاضرات ، وكذلك تؤثر فى الحالة المزاجية مما قد يؤدى لعدم دخول المحاضرات خلال اليوم الدراسي.

نخلص إلى أن تسيب الطلاب عن حضور المحاضرات له العديد من الأسباب، أهمها: اختيار الدراسة(الكلية) ، وصغر سن الطالب(المراهقة) ، والأستاذ الجامعى ومدى جاذبيته الأكاديمية للطالب ، وعلاقة الطالب بالمكتبة ، والحالة الاقتصادية والاجتماعية للطالب ، والإشراف الأكاديمي فى الجامعة ؛ وإذا تضافرت الجهود بين كل العناصر المؤثرة سيتم التقليل من هذه الظاهرة المتفشية فى معظم الجامعات.

الظروف المادية الصعبة التي يمر بها الطلاب وأسرهم لا تمكنهم من سداد الرسوم في الوقت المحدد

عندما تشرق الشمس لبداية يوم جديد يتكدس الطلاب حول مواقف المواصلات ، ولكن داخل القاعات نجد القليل فقط منهم

نحـــن السـودانيين عموماً لاندرك أهمية الوقت وقيمتـــه

د. فضل أحمد آدم

أسلوب الدراسة في الجامعة ، ونظام المذكرات أدى لعدم ربط الطالب بالمكتبة

أ. السر أحمد البشير